

اثر المتغيرات الاقتصادية على الاستيطان الصليبي في سواحل بلاد الشام

ابان الحروب الصليبية (القوميونات الايطالية)

هناء خضير حسين الشمري

الاستاذ الدكتور حسين كاظم حسون القطب

المخلص

خلال الحروب الصليبية رسمت المدن الايطالية مسار جديد للحركة التجارية , فمن خلال الامتيازات التي حصلت عليها من الملوك اللاتين تمكنت من إحكام قبضتها على الساحل الشامي وسيطرتها على الملاحة في البحر المتوسط وبالتالي اصبحت تجارة الشرق والغرب في يدها , التغيير الاقتصادي هذا نتج عنه تغيير في البناء السياسي والاجتماعي للمدن الساحلية , أذ تتطلب العمل التجاري للأيطاليين ان يأتوا بإثقالهم ويستقروا في مدن الساحل المهمة , وبفضل الامكانيات التي يمتلكونها تمكنوا من ان يقيموا مستوطنات شبيهة بمدنهم الاصلية تتمتع بالاستقلال القضائي والاداري , فتوسعت تلك الاحياء وبنيت البيوت والتي كانت اقرب الى القصور واقاموا الفنادق والكنائس والافران واستحدثت النظم الادارية , كل ذلك ادى الى خلق بنية استيطانية هدفها تكوين دولة داخل دولة.

المقدمة

نتج عن غزو الصليبيين لبلاد الشام تأسيس مملكة لهم استمرت حوالي القرنين من الزمان 1091-1292هـ , ويخطأ من يتصور من الباحثين بان تلك الحروب كان باعثها ديني وتهدف الى تحرير القدس من سيطرة المسلمين , فالمتتبع الى الحملات الصليبية يرى زيف هذه القراءات وبطلانها خاصة وانها موجهة بالدرجة الاساس الى اراض امتازت بغناها ووفرة ثرواتها ومنها موانئ الساحل الشامي وبمساعدة المدن الايطالية .

المتغيرات الاقتصادية التي حدثت خلال الحروب الصليبية كانت لها ابعاد الاثر على الاوضاع الاجتماعية في الساحل الشامي ومنها الاستيطان والاستقرار في المدن الساحلية , وللاطلاع على تلك المتغيرات قمنا بدراستها وتضمينها في بحثنا هذا والذي تضمن محورين , الاول يدور حول جغرافية الساحل الشامي وكيفية احتلاله

من قبل الصليبيين ، والثاني يتناول اثر المتغيرات الاقتصادية في الساحل الشامي على الاستيطان الصليبي ابان الحروب الصليبية .

ومن الصعوبات التي واجهت البحث تمثلت بعدم وجود مصادر مستقلة في الجانب الاقتصادي الخاص بتلك الفترة إلا ما ندر ، وهذا الامر يتطلب التأني والصبر في قراءة العشرات من الكتب الاسلامية او الغربية عسى ان نعر على جملة او اشارة بين ثنايا السطور تفيد البحث وتغنيه ، كما ترتب على اعتماد البحث على مصادر ومراجع اجنبية ان اقتضت ترجمتها ومعرفة ما تضمنته من المعاني والمصطلحات.

المحور الاول : اولاً : جغرافية الساحل الشامي

قبل الحديث عن دور المتغيرات الاقتصادية في الاستيطان الصليبي لسواحل بلاد الشام ، ينبغي لنا التعريف الجغرافي بهذا الاقليم وبيان دوره في الحروب الصليبية ، فالساحل الشامي عبارة عن شريط يمتد من ساحل شبه جزيرة سيناء حتى خليج (الاسكندرونة)⁽¹⁾ ⁽²⁾ ، ويلى هذا الساحل سهول تقع شرق البحر المتوسط وغرب الجبل⁽³⁾ ، جعلها المقدسي⁽⁴⁾ في الصف الاول من هذا الاقليم بقوله : " فالصف الأول يلي بحر الروم وهو السهل رمال منعقدة ممتزجة يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن السواحل " ، فسواحل حمص انطرسوس⁽⁵⁾ وبلنياس⁽⁶⁾ واللاذقية⁽⁷⁾ وجبلة⁽⁸⁾ والهريادة⁽⁹⁾ ، وسواحل جند دمشق عرقة⁽¹⁰⁾ طرابلس⁽¹¹⁾ وجبيل⁽¹²⁾ وبيروت⁽¹³⁾ وصيدا⁽¹⁴⁾ وحصن الصرند⁽¹⁵⁾ وعدنون⁽¹⁶⁾ ، وسواحل جند الاردن صور وعكا⁽¹⁷⁾ ، وسواحل جند فلسطين قيسارية⁽¹⁸⁾ وارسوف⁽¹⁹⁾ ويافا⁽²⁰⁾ وعسقلان⁽²¹⁾ (وغزة)⁽²²⁾ ⁽²³⁾ ، وهذه السواحل وما اشتملت عليها من مدن وموانئ تمثل المحور الذي تدور عليه دراستنا ، والتي تضم تخوما تؤلفها سورية ولبنان وفلسطين وتسمى جميعها الساحل الشامي وهو الحد الغربي لإقليم الشام⁽²⁴⁾ ، وتحيط بهذه السهول سلسلة من الجبال والهضاب تبدأ بالامانوس⁽²⁵⁾ في الشمال ، وتمتد الى جوار اللاذقية حيث تعرف بجبال النصيرية.

وارض السهل الساحلي خصبة جداً ؛ وذلك لوفرة المياه من الانهار التي تغذيها الامطار الساقطة على الجبال المحيطة به ، ومن اهم هذه الانهار هو نهر العاصي الذي يعد اطول انهار الساحل الشامي ، وبما يزيد على حوالي 600 كم ، والنهر الكبير الشمالي ، ونهر قاديشا ، ونهر الليطاني⁽²⁶⁾ ، مما جعلها اكثر المناطق عمراناً ، كما تكثر التنوعات الطبيعية والصخور الضارية في هذا السهل مما ادى الى قيام العديد من الموانئ كميناء عكا صيدا وصور وطرابلس وبيروت⁽²⁷⁾.

ويسود مناخ البحر المتوسط في الساحل الشامي , والذي يتميز بكونه مناخ معتدل صيفا دافئ ممطر شتاء⁽²⁸⁾, وتبعاً لذلك فإن درجات الحرارة تعادل في الساحل بتأثير البحر حيث تكون متوسط الحرارة حوالي 26 درجة مئوية , كما ترتفع الرطوبة فيه ايضاً الى ان تصل الى 72% صيفاً⁽²⁹⁾, أما نوع الرياح التي فهي الرياح الغربية الممطرة شتاء , وفي فصل الصيف جافة الشرقية⁽³⁰⁾ .

اما النبات الطبيعي في الساحل فيتميز بتنوعه وبأنه دائم الخضرة , ومن اهم نباتاته هي شجرة الزيتون والتوت والكروم وهي من الاشجار التي تدخل ضمن نبات البحر المتوسط وتختلط معها اشجار البلوط والفلين والارز , ويزداد التنوع وتزداد الاشجار المختلطة في المناطق الجبلية وعلى ارتفاع 1000 متر تقريباً⁽³¹⁾ .

ثانياً : الساحل الشامي والاحتلال الصليبي

بعد ان قطعت الحروب الصليبية اشواطاً كبيرة , وجد هؤلاء الغزاة انفسهم امام مشكلة خطيرة في معاركهم مع المسلمين تمثلت بقلّة عدد الرجال والنقص الكبير في الفرسان بعد عودة الكثيرين منهم الى بلدانهم في اوروبا⁽³²⁾, وللتخلص من هذه الازمة وجدوا انه لا بد من وجود دعم لوجستي يؤمن لدولتهم الرجال والمال ويجعل عمرها طويلاً , وهذا الامر يبدو مستحيلاً اذا لم يكن هنالك منفذ الى دول الغرب , فوجدوا ان افضل حل لهذه المعضلة يكون عبر استيلائهم على الساحل الشامي الذي يؤدي بهم عبر البحر الى اوروبا, لكن عقبة السيطرة عليه تتمثل بوجود الاسطول المصري الذي كان يحرس سواحل عكا وصور وصيدا وبيروت باعتبارها ارض تابعة الى الفاطميين ولو بالاسم⁽³³⁾, بيد ان مثل هذا الهدف الاستراتيجي الصليبي تطلب مساعدة المدن البحرية الايطالية مثل جنوة⁽³⁴⁾, والبندقية⁽³⁵⁾, وبيزا⁽³⁶⁾, خاصة وان طبيعة الجيوش الصليبية كان اغلبهم من الفرسان المشاة⁽³⁷⁾.

رأت المدن الايطالية في الحروب الصليبية فرصة سانحة لتحويل تجارة الشرق لتكون في قبضتها أكثر من اي وقت مضى, خاصة وانها تمتلك من الاساطيل الحربية ما يمكنها من تحقيق هذا الامر , فوضعت خدماتها تحت تصرفهم وبادرت بأرسال اساطيلها الى بلاد الشام لتقوم بنقل الجيوش أو المؤن والعتاد اليها⁽³⁸⁾, وبمساعدة هذه المدن تمكن الفرنج من تحقيق هدفهم بسهولة , ففي سنة 494هـ / 1100م تمكن بلدوين الاول من فتح حيفا وارسوف سلمياً بعد اخراج اهلها , ومن ثم ملكوا مدينة قيسارية بالسيف بعد ان قاومت حاميتها , فاستباحت المدينة وتم نهبها وواقعوها في اهلها مذبحه شنيعة⁽³⁹⁾, وفي سنة 497هـ / 1103م نزل الصليبيين على ثغر عكا وملكوها بالسيف ايضاً⁽⁴⁰⁾, وتمكنوا ايضاً من محاصرة طرابلس من جهة البر والبحر فضعفت حاميتها مما ادى الى استسلامها وكان ذلك سنة 502هـ / 1108م⁽⁴¹⁾, وبعد هذه المدينة وضع الاحتلال يده على بيروت , وقاموا بأسر الرجال وسبي النساء واغتنام الاموال والامتنعة فيها لأن اهلها كانوا من اكثر البلاد أموالاً وتجارة⁽⁴²⁾, ثم شرع بلدوين الاول بصيدا وحاصرها سنة 504هـ / 1110م لمدة سبعة واربعين

يوما وتحت ضغط الحصار استسلمت المدينة , وبذلك سيطر على الساحل الشامي كله باستثناء عسقلان في الجنوب وصور في الوسط⁽⁴³⁾ .

في سنة 512هـ/1118م توفي بلدوين الاول, فاختر الصليبيون بلدوين أمير الرها⁽⁴⁴⁾ ملكا عليهم بأسم " بلدوين الثاني " (512-526هـ/1118-1131م)⁽⁴⁵⁾ , فسار هذا الملك على سياسة سابقة وصمم على غزو مدينة صور وتمكن منها سنة 518هـ/1124م⁽⁴⁶⁾ , وفي ضوء ذلك انظم الساحل كله الى مملكة الفرنج عدا مدينة عسقلان التي اضحت قاعدة رئيسية لتجمع الفاطميين , وهي بمثابة الحصن الدفاعي الاول لهم وعمق دولتهم الاستراتيجي الذي لا غنى لها عنه , ولما كانت سنة 548هـ/1153م توجه الصليبيون اليها وكان يومذاك الخليفة الفاطمي الظافر بالله⁽⁴⁷⁾ , فاسرع الصليبيون لتنفيذ حصارهم عليها من براً وبحراً والذي استمر خمسة اشهر دون هوادة⁽⁴⁸⁾ , ولم تنفع محاولات الفاطميين في اسعافها , اذ تمكن العدو منها وقاموا بهدم سورها , فاضطر سكانها الى طلب الامان والخروج الى مصر وغيرها⁽⁴⁹⁾, وبسقوط هذه المدينة اتم للصليبيين احتلال الساحل الشامي برمته .

المحور الثاني : اثر المتغيرات الاقتصادية في سواحل بلاد الشام على الاستيطان الصليبي ابان الحروب الصليبية

استيلاء الصليبيين على الساحل الشامي يعد احد المتغيرات الاقتصادية التي طرأت عليه , اذ ترتب على ضياع مدنه الحاق الضرر بتجارة المسلمين , وانتقالها الى ايدي اللاتين والايطاليين , فأخذت اساطيل المدن الاوروبية تغدي وتروح في حركة مستمرة بين سواحل البحر المتوسط الشامية والاوربية , وتمكنت المدن الايطالية وبفضل خبرتها بالشام وملكاتهم التجارية من ان يحصلوا على موطن قدم لهم في اغلب موانئه , فبالإضافة الى خط متواصل من السفن القتالية يمر ذهابا وايابا بين موانئ شرق وغرب البحر المتوسط لنقل الامدادات الى الجنود , كان هناك اساطيل تجارية تسير في رحلة بحرية, حاملة معها البضائع والسلع , وهذه الاساطيل يطلق عليها " قوافل " وتتألف من ثلاث الى عشر سفن⁽⁵⁰⁾ , ففتحت منافذ كبيرة لمنتجات الشرق والتي كان الطلب يتزايد عليها خلال الحروب الصليبية مثل التوابل والمنتجات الاخرى⁽⁵¹⁾, فازدهرت اسواق عكا ويافا وصور وصيدا وببيروت , واصبحت زاخرة بما جلبوه التجار الغربيون عبر سفنهم الشراعية المجدفية⁽⁵²⁾ .

حركة التجارة هذه ألزمت التجار الاوروبيين على بناء مستوطنات خاصة بهم للسكن يمارسون فيها نشاطهم الاقتصادي , فاستطاعوا ان يؤسسوا لنظام استعمار الارض حتى قيل ان الاستعمار والتجارة شديد الارتباط بالحروب الصليبية⁽⁵³⁾, وقبل الحديث عن هذا الموضوع ينبغي لنا ان نوضح ما هو المقصود من " القوميونات " وما هو اثرها في مملكة اللاتين .

تعد القوميونات شكلا من اشكال الاستيطان الصليبي في بلاد الشام , فكما معلوم فأن هذا المصطلح قد جاء من اوربا وبالتحديد من مدن ايطاليا وهو يشير الى اتحاد أو تحالف قام به التجار والصناع ضد السلطة

الدينية والمتمثلة بسطوة الاسقف منهياً بذلك عصر الاقطاع وهذا التنظيم يعرف بأسم " قومون " (54), وخلال الحروب الصليبية نقلت المدن الايطالية هذا النظام الى السواحل الشامية , وتمكنت من اقامة كيانات تجارية نمت وتوسعت واصبح لها القدرة في الاستقلال عن المدينة الام وان تحكم نفسها وفق قوانين دولتها. وكانت بمثابة دولة داخل دولة (55), وكانت الامتيازات التي قدمها الملوك للمدن الايطالية بمثابة الاساس الذي قامت عليه , ففي المعاهدة التي عقدتها البندقية مع الوصي على مملكة بيت المقدس وليم دي يورز عام 1124 م / 535هـ , اشترط فيها البنادقة مقابل الاستيلاء على عسقلان وصور , على ان يصير اليها ثلث ايرادات كل المدينتين ويبقى الثلثان الآخران للملك , اضافة الى انه يخصص للبنادقة في كل مدينة شارع , وميدان , وكنيسة , وحمام وفرن , كما يعفون من الضرائب والرسوم (56) كما تمكنت من الحصول على احياء كاملة في كافة مدن مملكة بيت المقدس , وبخاصة عكا يقيمون فيها مؤسساتهم المختلفة اللازمة لإقامتهم ومباشرة نشاطهم التجاري , كالفنادق والمخابز والطواحين والحمامات , وان تكون هذه المؤسسات معفاة من الضرائب والمكوس (57) , حتى وصلت ممتلكاتهم في حدود القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري اكثر من ثمانين قرية في صور وحيفا وعكا وطرابلس وعسقلان (58) .

اما جنوا فقد منحهم بلدوين الاول (494 - 512هـ / 1100 - 1118م) قبال اخضاع مدينتي ارسوف وقيصرية وعكا , ثلث مساحة هذه المدن اضافة الى ثلث ايرادات جمارك ميناء عكا , ومنحهم كذلك حيا في كل مدينة يستولي عليها (59), وبعد الاستيلاء على طرابلس عام 1108م / 502هـ كوفئ ابناء جنوا ايضا بحصولهم على ثلث ايرادات المدينة , ومنح لهم برتراند (1109 - 1113م / 521 - 525هـ) جبيل كاملة كمستعمرة جنوبية, اذ نجحت عائلة امبرياتشي (60) على حق الحكم الوراثي فيها مقابل مبالغ سنوية (61) , كما ضمنت هذه العائلة جميع العائدات المالية للمستعمرات الجنوبية في بلاد الشام من خلال الرسوم والضرائب المتأتية من تلك المستعمرات (62) .

واما بيزا وعلى عكس اختيها وكما وضعنا سابقاً فالامتيازات التي حصلت عليها كانت قليلة (63) , فافتصرت على حيا في كل من اللاذقية وانطاكية يمارسون به تجارتهم , منحهم اياهما تانكرد صاحب انطاكية (1110 - 1112م / 504 - 506هـ) بعد مساعدتهم له في الاستيلاء على اللاذقية عام 1107م / 501هـ (64).

لقد غيرت القوميونات البناء الديموغرافي والطبوغرافي للمدينة الساحلية , اذ حرص الصليبين على تغيير هوية السكان وخلخلت البنية السكانية لها وذلك اما بالقتل او التهجير (65) , فبعد ان كانت الغالبية السكانية

لهذه المدن هم من العرب المسلمين الذين غلب عنصرهم على بلاد الشام بعد الفتوحات الاسلامية (66) , نجد ان التجار الاجانب شكلوا طبقة اساسية من طبقات المجتمع الصليبي خلال تلك الفترة , وهؤلاء اغلبهم من ابناء الجالية الايطالية والبروفنساليين , والاسبان (67), ويمرور الوقت انصهر هؤلاء مع الفرنج عبر الزواج من ابناء ساداتهم , واستحوذوا على اقطاعات عديدة في المدن الصليبية كما هو الحال مع اسرة امبرياكو التي حصلت على جبيل كأقطاع لهم⁶⁸.

اما بالنسبة الى التغيير الطبوغرافي , فحينما جاء التجار الاوربيون الى الساحل الشامي حرصوا على الاقامة في احياء شبيه بتلك الموجودة في مدنهم , فكان تخطيطها وفقاً للنموذج الاوربي حيث البيوت التي تحولت الى قصور ضخمة ومرتفعة ومبنية من حجارة منحوتة , واغلبها مزينة بنوافذ زجاجية ورسوم تبعث في نفس رائيها السرور والمتعة (69) , اما الشوارع فتتميز بترتيبها وفيها الاسواق المتضمنة الخانات والفنادق التي تقدم الوجبات على الذوق الايطالي, وكان لكل حي مخابزه وافرانه وحماماته اضافة الى الكنائس التي تهدى من كنائس الوطن الام , فللبنادقة كنائسهم الخاصة فيها مثل كنيسة القديس مرقس⁽⁷⁰⁾ في صور , وعكا وبيروت (71) .

تمتعت هذه القوميونات باستقلالها السياسي والقضائي , فلا يستطيع الامراء الاقطاعيين التدخل بشؤونها , فهي تمتلك ميزانية خاصة , ولا يمكن ان تخضع لأية ضريبة , كما كانت لها عملات خاصة به , على الرغم من ان هذا الحق كان احتكاراً ملكياً⁽⁷²⁾ , وكان يتولى شؤونها رئيس له صلاحيات واسعة يسمى القنصل او الفيكونت⁽⁷³⁾ , ويعرف عند مدينة البندقية البائل "Bail"⁽⁷⁴⁾, وهو حاكم مرسل من الوطن الام , يدير المصالح التجارية لبلاده , ويعد واسطة بين القوميون وبين الملوك اللاتين , يسانده في ذلك مجلس يضم موثقين تابعين له , كما انه مسؤولاً عن المحكمة التي تهتم بالفصل في القضايا التي تخص مواطنيهم وحسب اصول المحاكمات في بلادهم , ويستثنى منها فقط الجرائم التي تكون عقوبتها الموت كالقتل والاغتصاب , كما ان له صلاحية بيع العقارات والاملاك , والنظر في الديون, وبعد الانتهاء من كل ذلك ينهي الفصيل خدماته بتقديم تقريراً يبين فيه حالة المستعمرات التجارية التي اوكلت اليه⁽⁷⁵⁾ , ومن المعروف ان المدن الايطالية وخاصة جنوة والبندقية حددت مدة مهام القنصل تقريباً بعام واحد فقط بعد ان ترسل تقريباً قنصلين او ثلاثة قناصل في نفس الوقت , بحيث يحل كل واحد مكان الذي تنتهي مدة خدمته⁽⁷⁶⁾.

ولمواكبة التطور التاريخي للقوميونة في الساحل الشامي يؤكد براور⁽⁷⁷⁾ انه في البداية كان وجود هذه القوميونات امراً مؤقتاً , وان عدد التجار فيها قليلاً , لأن التاجر كان مقيداً برحلته , اذ يقضي من ثلاثة الى

سنة اشهر في موسم الابرار , ويقوم في الموانئ الشامية فقط في فصل الشتاء , ويسمي فترة استيطانه تلك " فترة الاستقرار الشتوي " لكن بمرور الوقت ادى تضائل الخطر الاسلامي , وازدياد الهجرة من اوربا وتحول المستوطنات الصليبية الصغيرة الى مستعمرات كبيرة كل ذلك ساعد على توسيع التجارة ونمو هذه المستعمرات التجارية بصورة كبيرة⁽⁷⁸⁾, وحينما ازداد توجه اعداد كبيرة من التجار الايطاليين الى المدن الصليبية , خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري تم بلورة هذه المستعمرات واتخاذها الشكل النهائي لها , فتحول الاستقرار المؤقت الى دائم , خاصة بعد ازدهار الاعمال التجارية وتحول السوق الموسمي الى سوق دائمي⁽⁷⁹⁾ , وبذلك بدأت مرحلة جديدة للتجارة العالمية كان تأثيرها واضحا في القارة الاوربية , اذ انه باستقرار التجار في تلك المدن ظهرت طبقة جديدة من التجارة هي طبقة البرجوازيين⁽⁸⁰⁾ الذين لعبوا دورا كبيرا في تطور اقتصاد بلدانهم حينما عادوا الى بلدانهم , وهذه الطائفة من التجار كانت عماد عصر النهضة الاوربية التي ازدهرت بصورة واضحة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي / القرن التاسع الهجري , والتي اسهمت بنصيب وافر في نقل العالم من العصور الوسطى الى العصور الحديثة⁽⁸¹⁾.

كان اكبر هذه الاحياء تلك التي موجودة في عكا , ويكون امتدادها من الغرب الى الشرق وحول الميناء⁽⁸²⁾ , ويعد الحي البندقي اهم الاحياء في هذه المدينة واقدمها , ويتميز بثلاث معالم رئيسية : قصر البابل , والفندق الكبير , والبرج القريب من البحر , أما القصر , فهو المؤسسة الاقتصادية الرئيسية في عكا , وهو عبارة عن مبنى من طابقين او ثلاثة طوابق , ويشغل الطابق الارضي ستة عشر متاجر كبيرة مع عدة غرف اخرى موزعة على ثلاثة طوابق , ايجار الغرف يتراوح بين 6-34 بيزنت الصليبي, والفندق هو نزل ومخزن وسوق في آن واحد , اما البرج فارتحاه ثلاث طوابق وفي اسفله غرفة مقببة بمثابة سجن⁽⁸³⁾ .

ويعد حي جنوة اوسع الاحياء في عكا لكنه بلا منفذ الى البحر , ويفصله عن البنادقة شارع السوق⁽⁸⁴⁾, ويحده من الشمال حي الاسبتارية , وحي البيازنة من الجنوب , ويحده من جهة الشمال الغربي حي الداوية , واخيرا من جهة الشرق الحي البندقي⁽⁸⁵⁾.

اما الحي البيزي فهو اصغر الاحياء ويسمى باسم بيسان , وتم امتلاكه عام 1168م/ 564هـ , ويوجد فيه مخبر وحمام ومساكن وحانة اضافة الى خان بمثابة مخزن ومعيشة لتجار البيازنة , وتأثر هذا الحي بالاحداث السياسية التي مرت بالمنطقة, خاصة واقعة حطين 1187م/ 583هـ وكذلك الحروب بين جنوة وبيزا, وفي كل مرة يتم تدميره واعادة اعمارها من قبل التجار⁽⁸⁶⁾ .

عند ذكر القوميونات في عكا فإن هذا لا يعني انها مقتصرة على تلك المدينة دون سواها , أذ انتشرت في مدن اخرى مثل طرابلس , وبيروت (87), واللغة السائدة بين سكان القوميون فهي لغة الامة الاكثر تواجداً بينهم , ونقصد بذلك اللغة الايطالية , في حين كتبت الاتفاقيات باللغة اللاتينية المحشوة بالتعابير التجارية الايطالية(88).

قدمت القوميونات التجارية خدمات جليلة الى مملكة اللاتين , أذ انها ساهمت الى حد كبير في الرفاهية الاقتصادية للمدن الساحلية وذلك من خلال خلق تيار تجاري هناك , أذ اصبحت الاحياء مراكز تبادل للبضائع الشرقية والاوروبية واسواق الواردات الغربية(89) , وأخذ تجار الترانزيت يتخذون هذه الاحياء مقراً لممارسة نشاطهم التجاري فيشحنون سفنهم بالسلع والبضائع المنتجة في بلاد الشام والشرق , ثم يتوجهون بها الى موانئ اوروبا(90) , مما جعل الاموال تتدفق من خلال الضرائب والتي كانت تأتي من الايجارات وعقود الايجار ورسوم الموانئ والغرامات القضائية (91) , واصبح التاجر يتمتع بمزايا وامتيازات فاقت اقرانه في البلدان الاخرى , كل شيء اصبحت متيسر له , فإذا اراد ان يقيم في البلد , فإنه يختار الاحياء التي تنتمي لمدينته , حيث النظام الاداري والشرطة في خدمته , وكان لزاماً على السلطات اللاتينية توفير الحماية له(92).

لم تتخلى هذه المستعمرات عن مسؤولية الدفاع عنها اذا ما تعرضت الى خطر الهجوم او الاعتداء من قبل المسلمين , فمثلا في صور كان البنادقة ملزمين بتقديم عدد من الفرسان يتناسب مع ما تحصل عليه من امتيازات , اضافة الى مهمتهم بحراسة السور والابراج , وكذلك الحال في عكا (93) , لكن بمرور الزمن اصبحت هذه القوميونات عامل ضعف للملكة , ذلك ان التنافس بين المدن الايطالية حول المنافع المادية قادت الى حروب متطاحنة اودت بالبقية الباقية من الدولة اللاتينية في الساحل الشامي وسهل انقضااض المسلمين عليهم , وهذا ما اكده هايد(94) حينما القى جزء كبير من مسؤولية فشل الكيان الصيبي وانهياره على عاتق الكيانات التجارية وبخاصة الايطاليين.

الخاتمة

اثبتت الدراسة ما للساحل الشامي من اهمية في تدعيم الكيان الصليبي وتأمينه من تداعي الهجمات الاسلامية ؛ وذلك بسبب موقعه الاستراتيجي واشرافه على البحر , مما جعله محط انظارهم للسيطرة عليه , فأخذوا يشنون الحملات العسكرية الواحدة تلو الاخرى خاصة في عهد بلدوين الاول .

نجاح الصليبيين في اخضاع الساحل الشامي لم يتم الا بمساعدة المدن الايطالية والتي تمتلك من الاساطيل ما مكنها من اداء مهمتها بصورة كبيرة , وكان ذلك مقابل امتيازات حصلت عليها الامر الذي جعلها تهيمن على النشاط الاقتصادي وتحركه وفق مصالحها كما ان نسبة كبيرة من ايرادات الموانئ الساحلي تذهب الى جيوبهم .

المتغيرات الاقتصادية التي حدثت في المدن الساحلية في بلاد الشام لها اثراً كبيراً في الاستيطان الصليبي الذي يقع جزءاً كبيراً منه على عاتق المدن الايطالية , وذلك بقيامها بأنشاء الاحياء التجارية , حيث القصور والكنائس والافران والحمامات والتي تبدو صورة طبق الاصل في اوطانهم الاصلية , كما قاموا بتطبيق النظم الادارية واستحداث وظيفة القنصل لإدارة شؤونهم المختلفة.

باستيطان الايطاليين في السواحل الشامية اصبح هؤلاء التجار طبقة رئيسية من طبقات المجتمع الى جانب الفئات الاخرى واغلبهم كانوا ينتمون الى العنصر الايطالي.

تمتعت المستوطنات التجارية بالاستقلال السياسي والقضائي ضمن مملكة الصليبيين , الامر الذي اغضب ملوك المملكة وجعلهم يقفون بالضد من هذه الاحياء , كما ان التنافس التجاري فيما بين المدن الايطالية انعكس سلباً على استقرار المملكة واضعافها.

الموامش

(1) الاسكندرونة : من احسن موانئ حلب لأن جبل اللكام يرسل هناك بعض شعابه فتتعطف ويتكون منها شكل حوض كأنه من عمل الصناعة , ويقال ان الاسكندر الكبير قد بناء اثناء حصاره لصور. ينظر: ابن حوقل , ابو القاسم محمد (ت بعد 367هـ) , صورة الارض , د . ط , دار صادر , بيروت , 1937م , ج 1 , ص 182 ؛ الغزي , كامل بن حسين , نهر الذهب في تاريخ حلب , ط 2 , دار القلم , حلب , 1419هـ , ج 1 , ص 40 ؛ بورتشارد , وصف بورتشارد راهب جبل صهيون للارض المقدسة من خلال موسوعة الحروب الصليبية لسهيل زكار , ج 37 , ص 149

(2) حتي , فيليب , تاريخ سورية ولبنان وفلسطين , ترجمة : جورج حداد , ط 1 , دار الثقافة , بيروت , 1950م , ج 1 , ص 31.

(3) , عبد المنعم , صلاح , طبوغرافية مملكة القدس الصليبية وعلاقتها بنشأة القلاع ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى لمحمد مؤنس , ط 1 , دار العالم العربي , القاهرة , 2013م , ص 62.

(4) ابو عبد الله محمد (ت 380هـ) , احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم , ط 3 , دار صادر , بيروت , 1411هـ / 1991م , ج 1 , ص 186.

- (⁵) أنطرسوس :حصن على بحر الروم وهي ثغر حمص . ينظر: الاصطخري , , ابو اسحاق ابراهيم (ت346هـ) , المسالك والممالك , ط1, دار صادر , بيروت , 2004م , ج1, ص61.
- (⁶) بلنياس: وتسمى ايضا بانياس , وهي دون مدينة جبلة وبينها وبين أنطرسوس اثنا عشر ميلا . ينظر: العزيزي , الحسن بن احمد (ت380هـ) , المسالك والممالك , ط1 , (د . م) , 2006 , ج1 , ص69 ؛ التطيلي , بنيامين (ت569هـ) , رحلة بنيامين التطيلي , ط1 , (د . م) , 2002م , ج1 , ص268.
- (⁷) اللاذقية : احد مدن الشام الساحلية ولها ميناء عظيم , واهلها قوم من اليمن من سليل زبيد وهمدان . ينظر: اليعقوبي , احمد بن اسحق (ت بعد 292هـ) , البلدان , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1422هـ , ج1 , ص162؛ العزيزي , المسالك والممالك , ج1 , ص103.
- (⁸) جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام , واهلها من همدان . اليعقوبي , البلدان , ج1 , ص162؛ الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله (ت626هـ) , معجم البلدان , ط2 , دار صادر , بيروت , 1995م , ج2 , ص105.
- (⁹) الهريادة او الهريادة : حصن يقع جنوب اللاذقية على بعد ثمانية عشر ميلا . ينظر: الادريسي , محمد بن محمد (ت560هـ) , نزهة المشتاق في اختراق الآفاق , ط1 , عالم الكتب , بيروت , 1409هـ , ج2 , ص645.
- (¹⁰) عرقة : بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ . ينظر: الحموي , معجم البلدان , ج4 , ص109.
- (¹¹) طرابلس : مدينة على ساحل الشام وهي غير طرابلس المغرب . ينظر: الاصطخري , المسالك والممالك , ج1 , ص38 ؛ العزيزي , المسالك والممالك , ج1 , ص96.
- (¹²) جبيل : بلد في سواحل دمشق في الإقليم الرابع , وهو بلد مشهور في شرقي بيروت على بعد ثمانية فراسخ . ينظر: الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص109.
- (¹³) بيروت : وهي مدينة جليلة لها بساتين , وبقرها جبل فيه معدن الحديد , ولها غابة أشجار صنوبر تصل جنوبها إلى جبال لبنان . ينظر: ابو الفداء , عماد الدين اسماعيل (ت732هـ) , تقويم البلدان , (د . ط) , دار صادر , بيروت , ص247 ؛ الحميري ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت900هـ) , الروض المعطار في خبر الأقطار , ط2 , دار السراج , بيروت , 1980م , ج1 , ص123.
- (¹⁴) صيدا : بينها وبين بيروت يومان وهي متصلة بجبل لبنان . ينظر: الحميري , الروض المعطار في خبر الأقطار , ج1 , ص373.
- (¹⁵) حصن الصرفند : احدى الحصون بين صور وصيدا . ينظر: كرد علي , محمد بن عبد الرزاق بن محمد , خطط الشام , ط3 , مكتبة النوري , دمشق , 1403 هـ / 1983م , ج6 , ص246.
- (¹⁶) عدنون : لم نعث له على تعريف جغرافي.
- (¹⁷) عكا : مدينة محصنة على ساحل الشام بنى ميناءها ابن طولون . ينظر: الحموي , معجم البلدان , ج4 , ص143.
- (¹⁸) قيسارية : تعرف قديما ببرج ستراتون , بناها هيرود الكبير (37-44ق.م) واستغرق في بنائها حوالي اثنا عشر سنة , واطلق اسم الامبراطور Caesar Augustus على المدينة وصارت تسمى قيسارية . ينظر: الصوري , وليم , الحروب الصليبية , ترجمة : حسن حبشي , (د . ط) , مؤسسة الاسراء , القاهرة , 1998م , ج2 , ص219 ؛ حسين , حسن عبد الوهاب , تاريخ قيسارية الشام في العصر الاسلامي , (د . ط) دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 1990م , ص56.
- (¹⁹) ارسوف : مدينة على ساحل بحر الشام , بين قيسارية ويافا . ينظر: ابن شمائل القطيعي , صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ) , مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والباق , ط1 , دار الجيل , بيروت , 1412هـ , ج1 , ص56.
- (²⁰) يافا : فرضة بيت المقدس وبينهما مرحلتان خفيفتان . ينظر: الادريسي , نزهة المشتاق في اختراق الآفاق , ج1 , ص358.

- (21) عسقلان : يقال لها عروس الشام لحسنها , افتتحها معاوية صلحاً سنة ثلاث وعشرين , بينها وبين فلسطين مرحلة , وهي معدودة في أرضها. ينظر: القزويني , زكريا بن محمد (ت682هـ) , آثار البلاد وأخبار العباد , (د . ط) , دار صادر , بيروت , ج 1 , ص222; الحميري , الروض المعطار في خبر الاقطار , ج 1 , ص420.
- (22) غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر , بينها وبين عسقلان فرسخان . ينظر: ابن شمائل القطيعي , مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع , ج 2 , ص993.
- (23) ابن خرداذبة , ابو القاسم عبيد الله (ت280هـ) , المسالك والممالك , (د . ط) , دار صادر , بيروت , 1989م , ج 1 , ص255.
- (24) ابن حوقل , صورة الارض , ج 1 , ص165.
- (25) الامانوس : احدى سلاسل جبال اللكام التي تفصل بين ولاية حلب وولاية أضنة . ينظر: علوش , ناجي , الوطن العربي : الجغرافية الطبيعية والبشرية , ط 1 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , 1986م , ص20.
- (26) ابو العينين , حسن احمد , لبنان دراسة في الجغرافية الطبيعية , (د . ط) , دار النهضة , بيروت , 1980م , ص499; الدبس , تاريخ سورية الديني والدنيوي , ج 1 , ص27; رفيق , محمد ومحمد بهجت , ولاية بيروت , ط 3 , دار لحد خاطر , بيروت , 1987م , ص40.
- (27) حتي , تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان , ص31; الجوهري , يسرى , جغرافية البحر المتوسط , (د . ط) , المعارف , الاسكندرية , 1984م , ص215.
- (28) الشامي , صلاح الدين علي ومحمد الصقار , جغرافية الوطن العربي الكبير , (د . ط) , دار المعارف , الاسكندرية , 1970م , ص208.
- (29) فايد , يوسف عبد المجيد , مناخ لبنان بين البحر والجبل , (د . ط) , دار الاحد , بيروت , 1972م , ص33; رفلة , فيليب واحمد سامي , جغرافية الوطن العربي , ط 4 , (د . م) , 1970م , ص56.
- (30) غانم , محمد الصغير , التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط , ط 1 , ديوان المطبوعات , الجزائر , 1979م , ص16.
- (31) حتي , تاريخ سورية ولبنان وفلسطين , ج 1 , ص53; الشامي , جغرافية الوطن العربي الكبير , ص234.
- (32) مؤنس , محمد , الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب , ط 1 , عين للدراسات , 1999م , ص96.
- (33) رانيسمان , ستيفن , تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت الى اورشليم , ترجمة : نور الدين خليل , ط 2 , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1994م , ج 2 , ص37.
- (34) جنوة : مدينة على غربي جون عظيم من البحر الرومي , عمل اهلها اول الامر في أعمال القرصنة على الروم والمسلمين , ثم تحول نشاطهم الى التجارة البحرية في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي خاصة مع ضعف السيطرة الاسلامية وانتعاش البحرية البيزنطية. ينظر: ابو الفداء , تقويم البلدان , ص209; التطيلي , رحلة بنيامين التطيلي , ج 1 , ص192; آرشيبالد , لويس , القوى التجارية والبحرية في حوض البحر المتوسط , ترجمة : احمد محمد عيسى , (د . ط) , النهضة العربية , القاهرة , (د . ت) , ص349.
- (35) البندقية : تقع البندقية على طرف خليج يخرج من بحر الروم يعرف بجون البندقية , اسمها بالفرنسية " فينز " , وقد اتاها هذا الاسم من سكانها الاصليين الذين كانوا يدعون " الفينيت " , لقد كانت البندقية وحتى مستهل القرن السادس الميلادي اقليما تابعا الى بيزنطة يشرف على ادارته موظف من الاشراف المحليين يطلق عليه " الدوق " معين من قبل السلطات البيزنطية , وبمرور الوقت وحتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نمت قوة هذه المدينة حتى اخذت تتحكم بمرافق البحر الادرياتيكي باجمعه . ينظر: القلقشندي , احمد بن علي (ت821هـ) , صبح الاعشى في صناعة الانشاء , (د . ط) , دار الكتب العلمية , بيروت , (د . ت) , ج 3 , ص245; وجدي , محمد فريد , دائرة معارف القرن العشرون , (د . ط) , دار الفكر , بيروت ,

(د . ت) ، مج 2 ، ص 360 ؛ ديل ، شارل ، البندقية جمهورية أرستقراطية ، (د . ط) ، ترجمة : احمد عزة عبد الكريم ، (د . م) ، (د . ت) ، ص 14؛ رانيسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002م ، ص 200.

(36) بيزا : مدينة بيش من قواعد بلاد الروم ، مشهورة الذكر كبيرة القطر عامرة الأسواق والديار بعيدة الأفعاء والأقطار كثيرة البساتين والجنان متصلة الزراعات أمورها شامخة وأخبارها هائلة ومعاقلة شاهقة وأرضها خصيبة ومياها مغدودة وآثارها عجيبة ولأهلها مراكب وخيل واستعداد لركوب البحر وقصد البلاد ، لم تبرز بيزا في الميدان التجاري إلا من خلال الحروب الصليبية . ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج 2 ، ص 750 ؛ هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة : احمد محمد رضا ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1985م ، ص 139.

(37) سميل ، ر . سي ، فن الحرب عند الصليبيين ، ترجمة : محمد وليد ، ط 1 ، (د . م) ، دمشق ، 1985م ، ص 175.

(38) Depping , par , Histoire du commerce Le levant et L'Europe , Royal Paris , 1925, P124.

(39) ابن الفلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ج 1 ، ص 225 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 458.

(40) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 495؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 188.

(41) ابن الفلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ج 1 ، ص 261 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 20 ، ص 28.

(42) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 579 ؛ الصوري ، الحروب الصليبية ، ج 2 ، ص 288-290؛ الشارترى ، تاريخ الحملة الى القدس ، ص 146.

(43) ابن الفلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ج 1 ، ص 274؛ رانيسمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج 2 ، ص 123.

(44) الرها : مدينة من ارض الجزيرة متصلة بحران . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 273.

(45) ابن الفلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ج 1 ، ص 305 ؛ الشارترى ، تاريخ الحملة الى القدس ، ص 462.

(46) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 693-694؛ الصوري ، الحروب الصليبية ، ج 3 ، ص 27-43؛ رانيسمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج 2 ، ص 199-202.

(47) الظافر بالله : ابو منصور اسماعيل بن الحافظ ، بويغ بالخلافة سنة 544هـ وهو ابن سبع عشرة سنين ، كان كثير اللهو واللعب ، والتفرد بالجواري ، واستماع المغاني ، قتل على يد نصر بن عباس 549هـ . ينظر: ابن تغريدي ، ابو المحاسن (ت 874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (د . ط) ، دار الكتب ، مصر ، ج 5 ، ص 290.

(48) الصوري ، الحروب الصليبية ، ج 3 ، ص 358.

(49) ابي شامة ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج 1 ، ص 289.

Meludi ,James , The age of the crusades , 1914 , P378 (50)؛

Heaton ,Herbert ,Economic history of Europe , New york , 1948 , p154.

وهذه السفن تكون على انواع الهياكل ، والفوستاس ، والمربعات وهناك سفن تعرف بالتروس او السفن المستديرة ، والغليون والدرموند ، والسماك . ينظر:

Mack , The merchant of Genoa , P155

Conder , The latin kingdom of Jerusale, P213 ؛

Depping , Histoire Du commerce Le levant et Europe , P224؛

وهناك نوع من السفن تسمى " Tarana " وهو نوع ثقيل مزود مزود بالمجاديف والاشرعة يستخدمه الجنويين لنقل الخيول والمؤمن للصليبيين . ينظر: احمد , الساحل الشامي في القرن الثاني عشر / السادس الهجري ودوره في الصراع الاسلامي الصليبي , ص77.

(51) Kruger , The crusades motives and Achievement , P61

؛ اشتور , التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى , ص305 ; زابوروف , الصليبيون في الشرق , ص149.

(53) باركر , الحروب الصليبية , ص146.

(54) زيتون , العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى , ط1 , دار دمشق , 1400هـ / 1980م, ص111. كما من اعمال القوميين كذلك الاشراف على الامور المالية والتجارة والصناعة والنظر في المرافق العامة للدولة , وتنظيم الجيوش , وانشاء المدارس , ورعاية المنشآت الخيرية وغيرها. ينظر: فرح , الحضارة الاوربية في العصور الوسطى, ص129.

(55) براور , الاستيطان الصليبي في فلسطين , ص110 ; زابوروف , الصليبيون في الشرق , ص249. واختلف الباحثين حول طبيعة وجودها والهدف منها , ومنهم ماير ويؤكد بانها اجسام غريبة في المدن ولم تضع نفسها في ظل أي مجموعة ينظر: الحروب الصليبية , ص310-311 . ويقول سمث Smith عنهم : " بأنهم اجساد فائضة وان غرضها سياسي يستخدم من قبل الملوك في صراعهم ضد الامراء البارونات" ينظر:

" The Government in Latin Syria and the commercial Privileges of foreign merchants , p109.

في حين يقول لوبيز Lopes : " كانت الكوميونات الايطالية في الاساس حكومات للتجار من قبل التجار " . ينظر: Robert , The Commercial Revolution of the Middle age 950–1350 , Cambridge University Press , 1976 , P70. وعلى الرغم من اختلاف هذه الآراء تبقى هذه الكوميونات ككيان لا يمكن الغاؤها في بنيان الدولة الصليبية اذ اصبح لها نصيب كبير في ادارة الدولة خاصة واصبحت قوى مهيمنة تتحكم في البحار وتقاتل في البر .

(56) عمران , تاريخ الحروب الصليبية , ص52 ; هايد , تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى, ج1 , ص156.

(57) الصوري , الحروب الصليبية , ج2 , ص379 ; عاشور , الحركة الصليبية , ج1 , ص519-520.

(58) Byrne , Eugene , Genoese Trade with Syria in the Twelfth Century , Vol 25 , 1920 , p 194

؛ Thompson , , Economic and Conder , The Latin kingdom of Jerusalem , P208. ; social history of the middle ages , p403.

(59) Richard , Royaume Latin de Jerusalem, p 219.

؛ هايد , تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى , ج1 , ص152-153.

(60) امبرياتشي : وهي عائلة ذات اصل فيكونتي , سميت بهذا الاسم نسبة الى احد افرادها كان من أمراء البحر وقائد الاسطول الجنوبي في الحروب الصليبية . ينظر: عاشور , الحركة الصليبية , ج1 , ص360؛ بالار , الحملات الصليبية والشرق , ص304.

Byrn , Eugene , Genoese trade with Syria in the twelfth century , P195 (61)؛ عامر ,

الصليبيون في فلسطين , ص35.

Byrn , op, cit , P201. (62)

(63) والسبب في ذلك يعود الى النزاع بين رئيس كبير اساقفة بيزا دايمبرت , وملك القدس بلدوين الاول . ينظر: بردج , تاريخ الحروب الصليبية , ص128. وهذا الصراع كان له جذور منذ ايام جودفري والذي كان متضايقا من احكام قبضة دايمبرت على بيت المقدس . ينظر: رانيسمان , تاريخ الحملات الصليبية , ج1 , ص476.

(64) هايد , تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى , ج1 , ص158؛ عطية , امارة انطاكية الصليبية , ص133.

(65) وظاهرة التغيير هذه نتجت عن نزوح سكان المدن الاصليين في السواحل الشامية منها بعد ان تغلب عليهم الفرنج , فهاجروا الى المدن الداخلية ومنها دمشق , وحلب , ومصر والعراق طلباً للأمان. ينظر: سلامة , جلال حسني , التهجير القسري لسكان فلسطين في العهد الصليبي في الفترة الواقعة بين (492-551 هـ/ 1099-1156م), مجلة جامعة القدس , العدد 13 , 2008م , ص210.

(66) رمضان , المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية , ص38.

(67) براور , الاستيطان الصليبي في فلسطين , ص110. والبروفنساليين , والاسبان هم عناصر اوربية وفدت الى بلاد الشام مع الصليبيين. الحويري , الاوضاع الحضارية في بلاد الشام , ص49.

(68) عطية , امارة انطاكية الصليبية , ص163.

(69) سوخم , لودولف فون , وصف الارض المقدسة ضمن الموسوعة الشامية لسهيل زكار , ج37 , ص304.

(70) القديس مرقس: احد تلامذة حوارى السيد المسيح , كان هناك اختلاف في محل ولادته فمنهم من يقول انه ولد في الجليل احدى مدن فلسطين , ومنهم من يقول انه ولد في ليبيا , نشر المسيحية في مصر واسس كنيسة الاسكندرية , قتل سنة 68م على يد الوثنيين , فنقلت جثته الى ايطاليا وبنيت حولها كنيسة سميت باسم مرقس كذلك . ينظر: الواقي , فتوح الشام , ج2 , ص73؛ حسين , الاسواق في عكا , ص72؛ صالح , رباب عادل , القديس مرقس مسس الكنيسة القبطية , المجلة المصرية للدراسات السياحية , مج9 , العدد1-2 , 2010م , ص76-77.

(71) براور , عالم الصليبيين , ص121؛ هايد , تاريخ التجارة , ج1 , ص164-165؛ بالار , الحملات والشرق , ص302

John Porteous , crusder coinage with Greek or Latin (72)

Inscriptions , P378.

(73) براور , الاستيطان الصليبي , ص115 .

(74) ديل , البندقية جمهورية ارسقراطية , ص34؛ زابوروف , الصليبيون في الشرق , ص208. وكان بايل البندقية ينتخب من قبل مجلس البندقية الكبير , ويظل في منصبه لمدة عامين فقط وبراتب قدره 200 من الدوكات وهي عملة البندقية التي كان معيارها من الذهب وبوزن 3,55غم , وله شخصية مميزة يشارك ابناء حيه في المناسبات والاحتفالات, وله لباس يختلف به عن الآخرين حيث يرتدي عباءة حمراء مطرزة بالذهب. ينظر: زيتون , العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب , ص49؛

Rey , Les colonis franques de syrie, p109.

ومن هؤلاء القناصل مارسيليو جورجيو فنصل عكا للأعوام 638-642هـ/1240-1244م ، الذي امتاز بقوته وقدرته على حل مشاكل جماعته ، أذ استطاع ان يستعيد حقوق المواطنين البنادقة بعد ان انتزعها منهم بالقوة بعض الملوك . ينظر: هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ج 1 ، ص334؛ حسين ، الاسواق في عكا ، ص100.

(75) Rey , op,cit, p69-72

؛ براور ، عالم الصليبيين ، ص121؛ الاستيطان في فلسطين ص115 ؛ حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج 2 ، ص257 ؛

(76) Deepping , Histoire Du commerce Le levant et Europe, p40.

؛ فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، ص325.

(77) الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص114.

(78) Praver , Crusaer Institutons , P221.

(79) براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص114. وبرز هذه الاسواق سوق عكا. ينظر: حسين ، الاسواق في عكا زمن الحروب الصليبية ، ص114 .

(80) الطبقة البرجوازية : احدى عناصر المجتمع الصليبي في بلاد الشام الذين سكنوا السواحل الشامية والمناطق الداخلية ، حصلوا على ثروات طائلة ، وكانت مساهمتهم في التجارة الدولية بنصيب ضئيل ، فاقصر نشاطهم في ادارة الحوانيت وتصنيع البضائع للأستهلاك المحلي. ينظر: رانيسمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج 3 ، ص418 ؛ الحويري ، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام ، ص83.

(81) فهمي ، طرق التجارة ومحطاتها في العصور الوسطى ، ص297؛ بيرين ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ص162.

(82) بالار ، الحملات الصليبية والشرق ، ص176.

Benvenisti, The crusaders in the holy land ، (83) Praver , Crusaer Institutons , p233-234
p100 .

(84) بالار ، الحملات الصليبية والشرق ، ص176.

(85) حسين ، الاسواق في عكا ، ص68.

(86) Rey , Les colonis franques de syrie , p71

P100. Benvenisti, The crusaders in the holy land,؛

(87) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، ج 1 ، ص337 ؛ زيتون ، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ص165.

(88) Praver, The latin kingdom of Jerusalem, p220 .

(89) Kruger , Hilmar , The crusades motives and Achievement , printed in the U.S.A , 1964 ,
P61.

(90) البنا ، اسواق الشام ، ص36.

(91) James , Brundage , The crusades motives and Achievement , printed in the U.S.A , 1964
P61.

(92) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى ، ج 1 ، ص175.

(⁹³) هايد , تاريخ التجارة في الشرق الادنى , ج 1 , 169.

(⁹⁴) هايد , تاريخ التجارة في الشرق الادنى , ج 1 , ص 361.

المصادر والمراجع

*الادريسي , محمد بن محمد (ت 560هـ) , نزهة المشتاق في اختراق الآفاق , ط 1 , عالم الكتب , بيروت , 1409هـ.

*الاصطخري , ابو اسحاق ابراهيم (ت 346هـ) , المسالك والممالك , ط 1, دار صادر , بيروت , 2004م.

*احمد , اسامة سيد علي , الساحل الشامي في القرن الثاني عشر / السادس الهجري ودوره في الصراع الاسلامي الصليبي , رسالة مقدمة الى كلية الآداب / جامعة عين شمس , 1992م.

* أرشيبالد , لويس , القوى التجارية والبحرية في حوض البحر المتوسط , ترجمة : احمد محمد عيسى , (د . ط) , النهضة العربية , القاهرة , (د . ت) .

*أشتور , التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى , ترجمة : عبد الهادي عبلة , دار فتيبة , دمشق , 1985م.

*باركر , ارنست , الحروب الصليبية , ترجمة : باز العريني , ط 2 , دار النهضة , بيروت.

*بالار , ميشيل , الحملات الصليبية والشرق اللاتيني , ترجمة : بشير السباعي , ط 1 , عين للدراسات , مصر , 2003م.

*براور , يوشع , الاستيطان الصليبي في فلسطين , ترجمة : عبد الحافظ عبد الخالق البنا , ط 1 , عين للدراسات والبحوث الانسانية , مصر 2001م.

*عالم الصليبيين , ترجمة : قاسم عبده قاسم , ط 1 , عين للدراسات , القاهرة , 1999م.

*بردج , انتوني , تاريخ الحروب الصليبية , ترجمة : نبيل الجزوري , (د . ط) , (د . م) .

*ابن بطوطة , محمد بن عبد الله (ت 779هـ) , رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار , (د . ط) , دار الشرق العربي , (د . م) .

*بورتشارد , وصف بورتشارد راهب جبل صهيون لارض المقدسة من خلال موسوعة الحروب الصليبية لسهيل زكار , ج 37.

*بيرين , هنري , تاريخ اوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) , تح : عطية القوصي , (د . ط) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1996م.

*التطيلي , بنيامين (ت 569هـ) , رحلة بنيامين التطيلي , ط 1 , (د . م) , 2002م.

*ابن تغريدي , ابو المحاسن (ت 874 هـ) , النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , (د . ط) , دار الكتب , مصر .

*ابن جبير , محمد بن أحمد أبو الحسين (ت 614هـ) , رحلة ابن جبير , ط 3 , دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1907م.

*الجنابي , طلب صبار , اماره انطاكية دراسة في علاقاتها السياسية بالقوى الاسلامية , (د . ط) , دار نينوى , 2013م.

*الجوهري , نهى فتحي

امارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري , ط 1 , دار العالم العربي , القاهرة , 1429هـ / 2008 م .

* الجوهري , يسرى , جغرافية البحر المتوسط , (د . ط) المعارف , الاسكندرية , 1984 م .

*حتي , فيليب , تاريخ سورية ولبنان وفلسطين , ترجمة : جورج حداد , ط 1 , دار الثقافة , بيروت , 1950م.

- *الحريري , ابو موسى , العلويون النصيريون , ط1 , (د . م) , بيروت 1400 هـ / 1980م .
- *حسين , حسن عبد الوهاب , تاريخ قيسارية الشام في العصر الاسلامي , (د . ط) دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 1990 م .
- *حسين , فاطمة بكر , الاسواق في عكا زمن الحروب الصليبية , ط1 , مركز جمعة للتراث دبي , 1442 هـ / 2020م .
- *الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله (ت626هـ) , معجم البلدان , ط2 , دار صادر , بيروت , 1995م .
- *الحميري ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت900هـ) , الروض المعطار في خبر الأقطار , ط2 , دار السراج , بيروت , 1980م .
- * ابن حوقل , ابو القاسم محمد (ت بعد 367هـ) , صورة الارض , د . ط , دار صادر , بيروت , 1937م .
- *الحويري , محمود محمد , الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر , (د . ط) , دار المعارف , القاهرة , 1979 م .
- *ابن خرداذبة , ابو القاسم عبيد الله (ت280هـ) , المسالك والممالك , (د . ط) , دار صادر , بيروت , 1989م .
- *خسرو , أبو معين الدين (ت 481هـ) , سفر نامه , تح : يحيى الخشاب , ط3 , (د . م) , 1983م
- *ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت808هـ) , ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر , تح : خليل شحادة , ط2 , دار الفكر , بيروت , 1408 هـ / 1988 م ,
- *خماش , نجدة , الشام في صدر الاسلام , ط1 , دار طلاس , دمشق , 1987م .
- *الخوري , منير , صيدا عبر حقبة التاريخ , (د . ط) , المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت , 1966م .
- *الدباغ , مصطفى مراد , بلادنا فلسطين , ط1 , دار الهدى , (د . م) , 1991م .
- * الدبس , يوسف , تاريخ سوريا الديني والديني , (د . ط) , دار نظير عبود , 1994م .
- * ديل , شارل , البندقية جمهورية أرستقراطية , (د . ط) , ترجمة : احمد عزة عبد الكريم , (د . م) , (د . ت) .
- *رانيسمان , ستيفن , تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت الى اورشليم , ترجمة : نور الدين خليل , ط2 , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1994 م .
- الحضارة البيزنطية , ترجمة : عبد العزيز توفيق , (د . ط) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 2002م
- *رفيق , محمد ومحمد بهجت , ولاية بيروت , ط3 , دار لحد خاطر , بيروت , 1987م .
- * رفلة , فيليب واحمد سامي , جغرافية الوطن العربي , ط4 , (د . م) , 1970م .
- *رمضان , احمد , المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية , (د . ط) , (د . م) , 1397 هـ / 1977م .
- *زابوروف , ميخائيل , الصليبيون في الشرق , ترجمة : الياس شاهين , (د . ط) , دار التقدم , موسكو , 1986 م .
- *زهيراتي , متوديسوس , الاسكندر الكبير , ط1 , دار طلاس , دمشق , 1999 م .
- *زينتون , عادل
- العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى , ط1 , دار دمشق , 1400 هـ / 1980م .
- العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى , ط1 , دار دمشق , 1400 هـ / 1980 م .

*ابو زيد , حسن بن يزيد (ت بعد 330هـ) , رحلة السيرافي , (د . ط) , ابو ظبي , 1999م .

*سالم , عبد العزيز

طرابلس الشام تاريخها وآثارها في العصر الاسلامي , (د . ط) , مطبعة جامعة الاسكندرية , 1963م .

دراسة في تاريخ مدينة صيدا , (د . ط) , (د . م) , 1970م .

طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي , مؤسسة الناشر , الاسكندرية , 1966م .

*سلامة , جلال حسني , التهجير القسري لسكان فلسطين في العهد الصليبي في الفترة الواقعة بين (492-551 هـ/1099-1156م) , مجلة جامعة القدس , العدد 13 , 2008م .

*السمعاني , عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ) , الانساب , تح: عبد الرحمن بن يحيى , ط1 , حيدر آباد , 1382هـ/1962م .

*سميل , ر . سي , فن الحرب عند الصليبيين , ترجمة : محمد وليد , ط1 , (د . م) , دمشق , 1985م .

*سوخم , لودولف فون , وصف الارض المقدسة ضمن الموسوعة الشامية لسهيل زكار , (د . ط) , دار الفكر , دمشق , 1418هـ/1998م .

*الشارتري , فوشيه , تاريخ الحملة الى القدس , ترجمة : زياد جميل العسلي , (د . ط) , دار الشروق , (د . ت) .

*ابي شامة , ابو القاسم شهاب الدين (ت665هـ) , عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية , تح : ابراهيم الزبيق , ط1 , (د . ط) , بيروت , 1418هـ/1997م .

* الشامي , صلاح الدين علي ومحمد الصقار , جغرافية الوطن العربي الكبير , (د . ط) , دار المعارف , الاسكندرية , 1970م .

*شامي , يحيى , موسوعة المدن العربية , ط1 , دار الفكر , بيروت , 1993م .

*ابو شبة , محمد بن محمد بن سويلم , السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة , ط8 , دار القلم , دمشق 1427هـ .

*ابن شداد , عز الدين ابو عبد الله (ت684هـ) , الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة , تح : يحيى زكريا , ط1 , (د . م) , 1991م .

*شريف , حكمت بك , تاريخ طرابلس الشام , ط1 , دار الايمان , لبنان , 1407هـ/1987م .

*ابن شمائل القطيعي , صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ) , مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع , ط1 , دار الجيل , بيروت , 1412هـ .

*الشهرستاني , ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ) , الملل والنحل , تح : احمد فهمي محمد , ط2 , دار الكتب العلمية , 1413هـ/1992م .

*صالح , رباب عادل , القديس مرقس مسس الكنيسة القبطية , المجلة المصرية للدراسات السياحية , مج9 , العدد1-2 , 2010م .

*الصوري , وليم , الحروب الصليبية , ترجمة : حسن حبشي , (د . ط) , مؤسسة الاسراء , القاهرة , 1998م .

*الطحاوي , حاتم عبد الرحمن , الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام , ط1 , عين للدراسات والبحوث , 1999م .

*عاشور , سعيد عبد الفتاح , الحركة الصليبية , ط2 , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , 1971م .

*عامر , سامية , الصليبيون في فلسطين , ط1 , عين للدراسات والبحوث , القاهرة , 2002م .

*العزيمي الحسن بن احمد (ت380هـ) , المسالك والممالك , ط1 , (د . م) , 2006 .

- *ابن عساكر , ابو القاسم بن الحسن (ت571هـ) , تاريخ دمشق , تح: عمرو بن غرامة , (د . ط) , دار الفكر , (د . م) , 1415هـ / 1995م 28.
- *عطية , حسين محمد , امارة انطاكية الصليبية , ط1 , دار المعرفة الجامعية , 1989م.
- *علوش , ناجي , الوطن العربي : الجغرافية الطبيعية والبشرية , ط1 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , 1986م.
- *عمران, محمود سعيد , تاريخ الحروب الصليبية , (د . ط) , دار المعرفة , بيروت , (د . م) , 2000م.
- *ابو عون , عبد الرحيم حسين , اقطاعية حيفا ودورها في الصراع الاسلامي الفرنجي , رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى جامعة النجاح , فلسطين , 2004م.
- * ابو العينين , حسن احمد , لبنان دراسة في الجغرافية الطبيعية , (د . ط) , دار النهضة , بيروت , 1980م.
- * غانم , محمد الصغير , التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط , ط1 , ديوان المطبوعات , الجزائر , 1979م.
- *الغزي , كامل بن حسين , نهر الذهب في تاريخ حلب , ط2 , دار القلم , حلب , 1419هـ.
- * فايد , يوسف عبد المجيد , مناخ لبنان بين البحر والجبل , (د . ط) , دار الاحد , بيروت , 1972م.
- *ابو الفداء , عماد الدين اسماعيل (ت732هـ) , تقويم البلدان , (د . ط) , دار صادر , بيروت.
- *فرح , نعيم , الحضارة الاوربية في العصور الوسطى , ط2 , مطبعة دمشق , 1420هـ / 1999م.
- *ابن فضل الله العمري , احمد بن يحيى شهاب الدين (ت749هـ) , مسالك الابصار في ممالك الامصار , ط1 , (د . م) , 1423هـ .
- *فهيم , نعيم زكي , طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب , (د . ط) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1393هـ / 1973م.
- *القرماني , احمد بن يوسف , اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ , تح : فهيم سعيد , ط1 , عالم الكتب , بيروت , 1412هـ / 1992م.
- *القزويني , زكريا بن محمد (ت682هـ) , آثار البلاد وأخبار العباد , (د . ط) , دار صادر , بيروت .
- *قطب , حسين كاظم , امارة طرابلس , اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد , تربية ابن رشد , 1425هـ / 2004م .
- *القلقشندي , احمد بن علي (ت821هـ) , صبح الاعشى في صناعة الانشاء , (د . ط) , دار الكتب العلمية , بيروت .
- *كرد علي , محمد بن عبد الرزاق بن محمد , خطط الشام , ط3 , مكتبة النوري , دمشق , 1403هـ / 1983م .
- *عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ) , الانساب , تح: عبد الرحمن بن يحيى , ط1 , حيدر آباد , 1382هـ / 1962م.
- *ابن هشام , عبد الملك جمال الدين (ت213هـ) , السيرة النبوية لأبن هشام , تح : مصطفى السقا وابراهيم الايباري , ط2, (د . م) , 1375هـ / 1955م .
- *هايد , تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى, ترجمة : احمد محمد رضا , (د . ط) , الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر , 1985م.
- *ماير , هانس ابرهارد , تاريخ الحروب الصليبية , (د . ط) , ترجمة : عماد الدين غانم , 1985م , (د . م) .
- *محمد امين , تاريخ العلويون , (د . ط) , مطبعة الترقى , اللاذقية, سوريا , 1924م.
- *المقدسي , ابو عبد الله محمد (ت380هـ) , احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم , ط3 , دار صادر , بيروت , 1411هـ / 1991م .
- *مهران, محمد بيومي , المدن الفينيقية القديمة , دار النهضة , بيروت , 1994م .
- * مؤنس , محمد , الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب , ط1 , عين للدراسات , 1999م.
- *مولر , فولفغانغ , القلاع ايام الحروب الصليبية , ترجمة : محمد وليد , ط2 , دار الفكر , دمشق , 1404هـ / 1984م.

- *عبد المنعم , صلاح , طبوغرافية مملكة القدس الصليبية وعلاقتها بنشأة القلاع ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى لمحمد مؤنس , ط1 , دار العالم العربي , القاهرة , 2013م.
- *النتشة واسماعيل احمد , تاريخ فلسطين وجغرافيتها , ط1 , دار الفارس , عمان , 1412هـ / 1991م.
- *النويختي , الحسن بن موسى (ت في القرن الثالث) , فرق الشيعة , ط1 , منشورات الرضا , بيروت , 1433هـ / 2012م.
- *الواقدي , محمد بن عمر(ت207) , فتوح الشام , ط1 , دار الكتب العلمية , 1417 هـ / 1997م.
- * وجددي , محمد فريد , دائرة معارف القرن العشرون , (د . ط) , دار الفكر , بيروت.
- *اليقوبي , احمد بن اسحق (ت بعد 292هـ) , البلدان , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1422هـ.
- * يوسف , محمد , الاحوال العامة في مدينة بيروت في القرنين الخامس والسادس الهجريين - دراسة تاريخية , رسالة مقدمة الى جامعة كربلاء , 2020م.

المراجع الاجنبية

- *Byrne , Eugene , Genoese Trade with Syria in the Twelfth Century , Vol 25 , 1920.
- *Benvenisti , Meron ,The crusaders in the holy land , New york , 1970.
- *Conder , Lieut , The Latin kingdom of Jerusalem , Hanover , London, 1897.
- Depping , Par , Histoire Du commerce Le levant et Europe , Royal , Paris, 1925.*
- Heaton ,Herbert, Economic history of Europe , New york , 1948. *
- *Prawer , Joshua
- Crusader insitutions, oxford university press, New york ,1980.
- The Latin Kingdom of Jerusalem, keter press , Israel ,1972.
- *Mack
- The merchant of Genoa ,The crusades , The Genoa and the Latin East , 1187-1220, University of Cambridge , 2003
- *Riley ,Smith
- Government in latin Syria and the commercial trivileges of foreign merchant ,London , 1973.
- The FeudaL Nobility and the kingdom of Jerusalem
- 1174-1277, pr1, 2002.
- *James , Brundage
- The crusades motives and Achievement ,printed in the U.S.A , 1964.
- *John ,Porteous
- Crusder coinage with Greek or Latin Inscriptions, , in setton vol6 , Wisconsin 1969.
- *Lopes, Robert
- The Commercial
- Revolution of the Middle age 950-1350 ,Cambridge University Press , 1976.

Rey

* Les colonis

franques de syrie , Paris , 1883 .

*Richard , jean

Royaume Latin de Jerusalem , paris , 1983.

*Thompson , james westfall

Economic and social history of the middle ages , v1, U.S.A , 1959

*King , Colonel

The kinghts hospitallers in the holy land , London , 1931,

*Kruger , Hilmar

The crusades motives and Achievement ,printed in the U.S.A , 1964

Meludi ,James

*

The age of the crusades , 1914.